

أبو نواس

حقيقة الحضور ووهم التفاصيل

أ.د. علي حداد* 

● في البدء :

لا يختلف قولان في أن كثيراً من الشعر، سواء فيه ما كان مؤكداً للانتساب إلى (أبي نواس) - أو كان مما يداخل متلقيه الشك في ذلك الانتساب - قد وقع في التمكن الذي هو جدير به من تلقي أهل عصره ، لأنه عبر عن مزاجهم وذوقهم وانشغالاتهم، وباح منتجه خلال مواقفه وشعره بالمسكوت عنه والمغيب قصداً لديهم، فشغلوا به، وتمثلوا بشعره، وتنادوا ليحملوه ما يتلجلج على لسان حالهم من المواقف والأفكار ومماحكات القول الجريء.

ولم يكن أهل عصره وحدهم من ترسم حضوره على تلك الهيئة والتقول، فلقد شغل به الناس في كل عصر وباتساع مساحة الأمكنة وتواريخها تلك الممتدة حتى زماننا الراهن ، ليستحيل وجوده مدلاً - في الأفق الذي تكيف له - على مرموزية تمثل إنساني خصيبة وفاتنة، ومن فئات مختلفة المشارب والمستويات الثقافية..

وعلى هذا يتطلب الحديث عن (أبي نواس) إعادة فحص الوقائع، وإطالة تأملها، واستدراج بعضها إلى أفق التيقن لتبنيها، والمناداة بها، و الشك بسواها، ل طرحها بعيداً وتجاهلها . ولعل هذا يعني - فيما يعنيه - أن نجادل كثيرها طويلاً، وأن نستعيد بعضها بسياقات غير التي وردت فيها، وأن نعلن مبدأ الشك أولاً قبل أن نسايرها أو نزيحها جانباً.

* جامعة بغداد - مركز احياء التراث العلمي العربي



إن هذا المتن الإنساني والشعري المشتجر هو ما استدلف إليه قراءتنا، وعلى نحو تفصيلي متتابع، عليها تصل - في آخر مطافها - عند مكاشفة ترتضيها عن أبي نواس وشخصيته المتناهية في مثارها المجادل، ومنجزها الإبداعي المثير .

تنطوي الأخبار التي وصلتنا عن حياة الشاعر العباسي (الحسن بن هاني) الملقب بـ (أبي نواس) على مضامين متراكمة من الادعاءات والتقولات التي تخبر عن اضطراب كبير وتباين فيما بينها حداً يجعلها تتقاطع وينفي بعضها بعضاً.

وهذه الحالة من الإمعان في التناقض التي جاءت عليها السرديات المتصلة بـ (أبي نواس) لاتكاد تكتفي بالجانب المتعلق بحياته بل إنها لتشمل كثيراً من شعره أو ما أديعت نسبته إليه من ذلك الشعر، حتى أمسى شعر أبي نواس وتفصيلات حياته - اللذان لا تيقن باتاً على كثير من تفصيلاتهما - إشكالية تاريخية، وأخرى ثقافية - تماهى معهما ثالثة إنسانية - بما لا يقر للتأمل المتلقي لذلك كله قرار يركن مطمئناً إليه.

لقد أضيفت الكثير من الأخبار والمواقف والتقوّل الشعري على هذه الشخصية، بما أخرجها من التيقن أن من يتناولها بالحديث يذهب إلى شخصية محددة السمات والحضور التاريخي والمنجز الإبداعي، بقدر كونه استفاضات من التقوّل والاستدعاء الذي أخذ من حيوات وسلوكيات ومنجز شخصيات عديدة، لتجتمع في تشكيل تلك الشخصية الواحدة التي أرادتها مخيلة العصور المتلاحقة أن

تكون بذلك التمثل السلوكي والشعري الذي جرى تشخيصها وتداولها فيه.

وفي هذه القراءة فإننا نكرس تناولاتها - عبر قراءة متأنية - إلى إعادة فحص ما بين يدينا من الوقائع والأخبار والروايات التي تداولتها كتابات الباحثين والدارسين - قدماء ومحدثين - عن شخصية (أبي نواس) وشعره، رغبة في استجلاء ما يمكن الركون إليه والقناعة به من ذلك كله.

(١)

تناول حياة أبي نواس وشعره الكثير من الدارسين والباحثين، ومنذ العصر الذي عاش فيه وحتى وقتنا الراهن^(١). وكان القول فيه من التباين والتجاذب والجدل حدّاً لا يكاد يجاريه في إثارته شاعر عربي آخر.

وقد ذرّ خلاف الآراء و(التقولات)^(٢) قرونه منذ أن جرى الحديث عن اسم (أبي نواس) وكنيته واسم أبيه وأمه. فإذا كانت القناعة مؤيدة بأكثر القول أن اسمه هو (الحسن)^(٣) فلا شيء بعد ذلك من أمره محل اتفاق بل إن كله مثار تراكم من التساؤلات: أفكنيته (أبو نواس)، أم (أبو نؤاس) كما يكتبها البعض، أم هي: (أبو النؤاس)^(٤)، أم هي (أبو علي)^(٥)، ليكون (أبو نواس) لقباً له يتواتر التساؤل عن مصدره، أهو تواصل مع انتسابه إلى اليمن؟، أم لذؤابة شعره وهو صبي^(٦)؟ أم أنها من اختيار شيخه (خلف الأحمر)^(٧)؟.

وإذ يجري التساؤل عن ولادته فسترى أرقام سنوات عدّة - بينها تباعد لافت، إذ يقول (الخطيب البغدادي) أن ولادة (أبي نواس) كانت في سنة خمس وأربعين ومائة^(٨)، أما

(ابو هفان) فيؤكد أنه ولد سنة ست وثلاثين ومائة^(٩). وبين هذين التاريخين تتوارد تواريخ آخر أجملها (ابن منظور) في قوله: « واختلف في مولد أبي نواس، فقيل: كان مولده في سنة ست وثلاثين ومائة، وقيل: سنة خمس وأربعين، وقيل سنة ثمان وأربعين، وقيل سنة تسع وأربعين»^(١٠).

وستقع أعين كثير من الدارسين اللاحقين على أرقام تلك السنوات، فيكررون الإشارة إليها ذاتها، أو يتخير كل منهم ما يتبناه منها من دون أن يقيّد تخيره بتبرير مناسب^(١١).

أما اسم أبيه فلا يقف أمره هو أيضاً عند يقين أخير، فقد سمي (هاني) و (هانيء) و (هني)^(١٢)، وقيل أن أصله فارسي من الخوز من باب شيركان، وقيل من قرية من قرى الأهواز. وقيل: بل من أرض مناذر الصغرى^(١٣). في حين أورد له (الخطيب البغدادي) نسباً عربياً قحطاني الأرومة^(١٤).

أما عمل ذلك الأب، فقيل أنه كان راعياً للغنم، وقيل بل حائك^(١٥). ولكن هناك من يذهب إلى القول أنه كان من جند (مروان بن محمد) آخر خلفاء بني أمية^(١٦). وأنه من أهل دمشق، وكان فيمن قدم الأهواز في أيام مروان للرباط بها والشحنة. وهو ما كان (ابن المعتز) قد أورده، مؤكداً أنه كان مولى فارسياً من موالي (الجراح بن عبد الله الحكمي) والي خراسان لعهد (عمر بن عبد العزيز). وأنه انتظم في جند الخلافة، مع فريق منهم بالأهواز لعهد مروان^(١٧). وذهب البعض إلى أنه كان كاتباً لأحد المتولين ديوان الخراج هناك^(١٨).

وحين يصل القول إلى بعض السمات الجسدية

لذلك الوالد يقرر العقاد - ومعه بعض الدارسين - أن أباه كان زنجياً، مؤسساً تقوّلهم على أبيات هجي بها أبو نواس من قبل بعض مناوئيه^(١٩).

ولم يكن شأن الحديث عن أم (أبي نواس) يبعيد عن ذلك التردد لأكثر من قول، بدءاً من اسمها، سواء أكان (جليبان) - ومعناه (غصن الورد) - الذي تداوله أكثر الدارسين^(٢٠)، أو (شحمة) الذي ورد عند آخرين^(٢١)، وهذا الأخير - كما يبدو - أقرب إلى أن يكون وصفاً لها، ربما لبياضها الذي سعى إلى وضعه بإزاء القول بزنجية أبيه.

وهي عند بعضهم قرية من قرى الأهواز تدعى بـ (باب أذر) وتعني (باب النار)، وكانت تعمل الصوف وتنسج الجوارب والأحراج، فتزوجها (هني) أبوه، فولدت أبا نواس. وكان (هني) قد رآها وعشقها على شاطئ نهر من أنهار الأهواز وهي تغسل الصوف. وقيل أنها كانت تصنع الخيزران^(٢٢). وسيتهمها البعض بأنها كان لها بيت ترتاده الغواني^(٢٣). وينقل (ابن منظور) عن بعضهم قوله بأنها كانت عجمية، وسيقول آخرون لا بل سنديّة^(٢٤).

وحين يقول البعض بأن أمر هذين الزوجين انتهى إلى الطلاق^(٢٥) يذهب غيرهم للقول: بل بوفاة الأب الذي لم تنجب منه سوى (الحسن)، وهو ما لا يؤيده البعض الآخر فيقول بأنها أنجبت عدة أولاد ذكور، أضاف لهم آخرون بنتاً، وأضاف سواهم ابنتين^(٢٦).

يتحدث بعض الرواة عن أن أم (أبي نواس) أتت به وحيداً إلى البصرة، واضطرت أن تعمل مرضعة لأطفال الآخرين^(٢٧). ويقول غيرهم





بل جاءت رفقة زوجها وابنها الصغير هذا^(٢٨). وعند البعض فإن تلك الأم قد تزلت مبكراً^(٢٩). وعند سواهم فإنها تزوجت ثانية^(٣٠)، وأنجبت أولاداً آخرين هم أولئك الذين عدوهم أشقاء للحسن.

وفيما يتعلق بنشأة ذلك الولد البكر فقد ذكروا أن أمه كانت قد زجت به في الحياة العملية مبكراً، مساوقة ذلك مع مساعها لبناء شخصيته المعرفية، وعن هذا ينقل (ابن منظور) عن (الجاحظ) قوله أن (أبا نواس) لما شبّ ذهب به أمه لأحد الصنائع كي يعمل عنده براءً يبزي عود البخور^(٣١)، ثم - وإذ تفتحت مواهب صباه - أخذته نحو مجالس التأديب والعلم، وهوما يورده (ابن كثير)، مؤكداً أنه قدم وهو صغير برفقة أمه إلى البصرة، فتأديب بها على أبي زيد، وأبي عبيدة، وقرأ سيبويه ولزم خلف الأحمر، وصحب يونس بن حبيب الجرمي النحوي^(٣٢).

ويواصل (ابن منظور) حديث المسار المعرفي عند (أبي نواس) فيقول: «ثم طلب الأخبار... فإذا كان العشي أتى أبا عبيدة (معمر بن مثنى) يسأله أخبار العرب وأيام الناس. ثم اختلف إلى أبي محمد (خلف الأحمر)، فكان يسأله عن الشعر ومعانيه... واختلف إلى أبي زيد فكتب الغريب من الألفاظ. ثم نظر في نحو سيبويه، ثم طلب الحديث فكتب عن عبد الواحد بن زياد، ويحيى القطان، وأزهر السمان وغيرهم، فلم يتخلف عن أحد منهم»^(٣٣).

وكان قبل ذلك - يؤكد (ابن منظور) قد حذق قراءة القرآن، حتى أن شيخه (يعقوب الحضرمي) رمى له خاتمه قائلاً: «أذهب فأنت

أقرأ أهل البصرة»^(٣٤).

وحين اكتملت ملامح شخصيته الثقافية رغب في الكلام وقعد إلى أصحابه فتعلم منهم ماشاء له تعلمه. وفي ذلك يرد عن الجاحظ - ومثله (ابن المعتز) - أنه طلب علم الكلام، وبلغ من اتقانه له تأكيد بعض الرواة أنه بدأ متكلماً ثم انتقل إلى نظم الشعر^(٣٥).

وحين ألمّ بذلك كله وطلب المزيد - يردد الدارسون - فقد ذهب إلى الكوفة صحبة الشاعر الكوفي (والبه بن الحباب) - طبقاً لرأي بعضهم^(٣٦)، وألاحقاً به عند آخرين^(٣٧). ومن الكوفة خرج إلى بادية بني أسد، وظل بينهم حولاً كاملاً، ليعود أدراجه إلى البصرة ثانية، مواصلاً تلقي إضافات نوعية أخرى من المعارف والعلوم، وربما مستعيداً تواصله مع أستاذه (خلف الأحمر)^(٣٨) ومنشغلاً بقصة حب جارف ولكنه من طرفه حسب - لإحدى الجوارى التي سيعدّ بعض الدارسين جفاؤها له منطلق التأسيس لقريحته الشعرية^(٣٩)، وسبباً مباشراً - عند سواهم - ليغادر البصرة نحو بغداد^(٤٠). وهناك دلف بوجوده الإنساني والشعري فضاءات جديدة، وسطح نجمه شاعراً، وارتقى بمكانته حتى دخل بلاط الخلفاء وقصور الأمراء والوزراء.

قدم (أبو نواس) إلى بغداد وهو على عتبة الثلاثين من عمره، وكان (هارون الرشيد) خليفة^(٤١)، فسعى كي ينال حظوة في بلاطه، وأن يلقي بين يديه، أو يوصل إليه مدائحه فيه. ينقل (ابن منظور) عن أبي نواس قوله: «أول اتصالي بالخلفاء أن الرشيد قال ذات ليلة لـ (هرثمة بن أعين): اطلب لي رجلاً يصلح

للحديث والسمر. فخرج هرثمة فسأل، فدل عليّ، فأدخلني عليه، فسألني الرشيد عن اسمي واسم أبي فأخبرته»^(٤٢).

وتبدو مسألة لقاء (أبي نواس) بالرشيد من الوقائع التي لم يتفق الدارسون على يقين موحد فيها، إذ قال بها البعض، مستندين إلى ما أورده (ابن منظور) نقلاً عن أبي نواس، كما مرت الإشارة إليه^(٤٣)، في حين أنكرها البعض عاديبن الغالب على تفصيلات ذلك اللقاء من صنع المخيلة الشعبية التي رسخها كتاب (ألف ليلة وليلة) عن هاتين الشخصيتين التاريخيتين البارزتين^(٤٤).

ويضطرب الحديث عند آخرين، فيوردون أخباراً عن لقائهما، ثم ينقضونها بالشك فيها^(٤٥). وتتواضع فئة أخرى من الدارسين فتقول بتعرّف الرشيد أبا نواس، ولكن الأمر بينهما لم يصل إلى أن يكون من ندمائه^(٤٦).

وغير ما مرّ ذكره من آراء فهناك من يوحى قوله بأن (أبا نواس) اكتفى - سنوات عيشه الطويلة في بغداد - باتصاله بالبرامكة. فحين لم ينل حظوة الرشيد بمدائحه، ولم يجد قبولاً حسناً في قصر الخلافة فإن بيت الوزارة (البرمكي) كان هو من رحّب به، فكانت مدائحه فيهم أول أمره، ثم أهاجيه بعد ذلك^(٤٧)، ليجيء بعد سقوطهم (آل الربيع) الذين كانوا أكثر إقبالاً عليه وأحسن قبولاً به^(٤٨)، وكان ذلك - كما يبدو - قبل أمر الرشيد بسجنه لقصائد تناهت منه، وعبرت عن نزعة قبلية تبناها أبو نواس في هجائه العدنانية وفخره باليمانية القحطانية^(٤٩). وقيل إنما سجن بسبب ما بلغ الرشيد من مجونه ومبازله^(٥٠).

يورد (الطبري) أن (أبا نواس) لم يزل محبوباً حتى ولي (الأمين) الخلافة - وكان انقطاعه إليه أيام إمارته - وهو ما استعاده حين مدحه بقوله:

تذكر أمين الله والعهد يذكر

مقامي وإنشاديك والناس حضر

ونشري عليك الدرّ يادر هاشم

فيامن رأى دراً على الدرّ ينثر

فكان أن أطلق سراحه وقربّه إلى مجلسه^(٥١).

ويبدو أن الكثير من المتابعين الآخرين لتفصيلات حياة (أبي نواس) لا يشاركون (الطبري) قوله، فعندهم أن (أبا نواس) - وبعد أن توسّط له عند الرشيد من توسّط^(٥٢) - غادر سجنه جاعلاً وجهته مصر، حيث (أبو نصر الخصيب بن عبد الحميد العجمي)^(٥٣) أمير الخراج فيها الذي مدحه بعدد من قصائده، ثم هجاه لاحقاً بقصائد أخرى^(٥٤)، فسجنه مدة^(٥٥)، ثم أطلق سراحه، ليؤوب قافلاً إلى بغداد بعد ضجره من الإقامة في مصر، ولأن الخليفة العباسي الجديد (الأمين)^(٥٦) هو من استدعاه^(٥٧)، فكان أكثر عطفاً على الشاعر من أبيه الرشيد، «ليتمتع في عهد الأمين - الذي أمسى نديمه - بأبهى وأمع فترات حياته»^(٥٨). يأتي ذلك - عند بعضهم - على الرغم من قولهم بتعرضه للحبس على يدي الأمين أكثر من مرة^(٥٩)، لأسباب اختلف في تحديدها، فمن قائل لجاهرته بمجونه^(٦٠)، ومن قائل لزندقته^(٦١)، أو لسخريته من الخليفة^(٦٢). ومن سجنه كان يبعث قصائده إلى (الفضل بن الربيع) الذي توسّط له فأخرجه منه^(٦٣).

وعند بعضهم فإن (أبا نواس) ظلّ قريباً من الأمين، وشهد دخول أعوان أخيه (المأمون)



بغداد، بعد حصار لها دام خمسة عشر شهراً^(٦٤)، ليقتل الأمين سنة ١٩٨ هـ، فيرثيه أبو نواس بأكثر من قصيدة^(٦٥).

ولم يكن حظ (أبي نواس) أقل سوءاً من الأمين فقد مات أو قتل لاحقاً، وفي تاريخ لم يؤثر بدقة، فهو كسواه من تواريخ أخبار الشاعر وشؤونه التي لم يتفق عليه الدارسون، إذ يذكر (الخطيب البغدادي) نقلاً عن بعضهم أن (أبا نواس) مات ببغداد في سنة خمس وتسعين ومائة، أو ست وتسعين ومائة، أو ثمان وتسعين ومائة، وكان عمره تسعاً وخمسين سنة^(٦٦). ومثله فقد تردد (ابن منظور) بين خمسة من التواريخ، مستخدماً بينها لازمة الشاكلة المعهودة (قيل)، فأورد عن ذلك الأمر الخطير الآتي: «اختلف في موته، فقيل: توفي سنة خمس وتسعين ومائة، وقيل: سنة ست وتسعين، وقيل سنة سبع وتسعين، وقيل: سنة ثمان وتسعين، وقيل: سنة تسع وتسعين»^(٦٧).

وحين لا يقرّ (ابن منظور) على تاريخ بعينه يعود إلى وقائع تلك المرحلة، فيعلن - وكما (قيل) مرة أخرى وأخرى أن أبا نواس «مات قبل دخول المأمون ببغداد بثمانى سنو، وكان عمره تسعاً وخمسين سنة»^(٦٨) ويضيف: «وإذا استظهرنا تاريخ دخول المأمون ببغداد وجدناه العام ٢٠٤ هـ، وبذا تكون وفاة أبي نواس العام ١٩٦ هـ»^(٦٩). غير أن محقق كتاب (ابن منظور) سيذكر أن وفاته وقعت سنة ١٩٩ هـ^(٧٠).

وكما تردد (ابن منظور) فأورد أكثر من تاريخ عن وفاة (أبي نواس) فقد تواتر ذلك عند معظم الباحثين اللاحقين الذين تداولوا

أكثر من تاريخ، وكان بعضهم يردف أقواله موثقة بمصادر قديمة^(٧١).

أما كيف مات أبو نواس فقد تردد (أبو هفان) بين أكثر من خبر عنها، فقيل أنه توفي وفاة طبيعية، وقيل بل هجا (اسماعيل بن نوبخت) هجاء مقذعاً ذكر فيه أمه ورماه بالبخل و(الرفض)، فدس له شربة من سمّ قتلته بعد أربعة أشهر. وقيل بل دس له من ضربه حتى مات^(٧٢). وعند بعضهم أنه «هجا بني نوبخت، فداسوا بطنه حتى مات»^(٧٣)، في حين يورد أحد محققي ديوانه الآتي: «وقد اختلف في مكان موته بين السجن، أو منزل صاحبة حانوت، أو في دار اسماعيل بن نوبخت، وبين وفاة طبيعية - أو أن يكون إسماعيل هذا قد سمّه، ليتخلص من سلاطة لسانه، إذ كان قد هجاه هجاء مقذعاً»^(٧٤). ليموت (أبو نواس) وهو بعمر التاسعة والخمسين، ويدفن في (مقابر الشونيزية) في التل المعروف بـ (تل اليهود) على شاطئ نهر عيسى ببغداد^(٧٥).

ولعل التباين في توثيق واقعة موت (أبي نواس) - تاريخاً وتفصيلاً - مما يثير الاستغراب والحيرة حقاً. لقد كان الاختلاف في تاريخ مولده مبرراً - كون أمره لا يختلف عن أمر أي طفل يولد لعائلة فقيرة، لاتكاد تأبه كثيراً لتدوين تواريخ ولادات أبنائها - أما عدم الاتفاق على شأن وفاته وقد نال مكانته الأدبية الباذخة فهو مما يثير أسئلة كثيرة عن دوافع ذلك الاضطراب والتناقض، واختيار التواريخ المتباعدة في توثيق تلك الواقعة.

ونود - قبل ختام هذا المبحث - أن نتوقف عند بعض شؤون حياة (أبي نواس) الخاصة

وتفصيلاتها التي لم ترد الإشارة إليها بين ثنايا مامرّ ذكره، وهي كسواها رهن التوزع والاختلاف، فقد تواصلت الآراء متناقضة في أمر زواجه، وماتركه بعده من الأبناء، إذ يجمع بعض المتكلمين - طبقاً لما أورده العقاد - على أنه لم يتزوج^(٧٦). وبالمقابل فهناك من يقرر « أنه تزوج، ورزق غلاماً مات وهو صغير. وكانت له بنتان اسم احدهما (برّة) والأخرى لبابة»^(٧٧).

(٢)

يرى الدكتور (طه حسين) أن نشأة (أبي نواس) يكتنفها « غموض كثير، وفيها اختلاف واضطراب»^(٧٨)، وهو أمر يسلم به معه كل من استقرى تلك النشأة وتأملها.

غير أن ذلك لا يمنع أن نضع هنا تصوراً نرتضيه، نقوم من خلاله بترتيب الوقائع على نحو ما، لنقول بأن والديه قدما معاً إلى البصرة، عقب هزيمة (مروان بن محمد) في معركته الأخيرة مع جيوش العباسيين الذين آلت إليهم الأمور بعدها. فكان أن دخل ذلك الجندي البصرة مع عائلته الصغيرة تلك. وكان عمر الفتى (أبي نواس) لا يكاد يتجاوز السنوات الست، ليتوفى الأب بعد مدة وتتزوج الأم رجلاً آخر، لعله من أنجبت منه أولئك الذين قيل أنهم أخوة الشاعر، مؤسسين ذلك على ما كان أبو نواس نفسه قد ذكره في إحدى قصائده مخبراً أنه وحيد أمه:^(٧٩)

لا تفجعني أمي بواحد

لن تخلفي مثلي على أمي
وكانت البصرة - التي سيعيش أبو نواس
نشأته الأولى فيها - طبقاً لوصف أحد

الدارسين «منتجعاً للطالبيين، أيا كانت طلبتهم، فهي دار الحكمة والعلم والثقافة لمن شاء التزود بصنوف المعرفة، وهي موئل للحضارة بحسناتها وسيئاتها، تجتذب إليها أنظار الراغبين في الحسنات أو السيئات على حد سواء، فمن تجار وصناع وعلماء وأدباء إلى رواد لهو ومجون وإباحية وشطارة»^(٨٠). وفي هذه المدينة قيض لـ (أبي نواس) أن يدرج في تكوين مسارات حياته القادمة.

يقول ابن منظور - واصفاً السمات الجسمانية لأبي نواس تلك التي سيتناقلها كثير من الدارسين بعده - أنه « كان حسن الوجه رقيق اللون (أبيض)، حلو الشمائل. ناعم الجسم، وكان في رأسه سماحة وتسفيط، وكان ألتغ بالراء يجعلها غيناً. وكان نحيفاً وفي حلقه بحة لا تفارقه»^(٨١).

ولعل في هذا الوصف ما يجلب الانتباه ويؤسس لقضية أخرى - خلافية وقيمية في الوقت عينه - حين نتذكر قولهم (بزنجية) أبيه الذي لم يأخذ الابن منه - كما يراد - أيّاً من سماته. وكأن هناك مسعى غير معلن لجعل هذا الولد (ابن أمه) شكلاً وتربية وسلوكاً!.

وفي وصفه أنه كان يلثغ بالراء ما هو جدير بالتوقف عنده، فهذا الفتى - وطبقاً لقول ابن منظور نفسه - كان قد « قرأ القرآن على يعقوب الحضرمي، فلما حذق القرآن رمى إليه يعقوب بخاتمه وقال: اذهب فأنت أقرأ أهل البصرة»^(٨٢). ولنا أن نتساءل هنا: كيف يكون تفضيله على سواه من قراء القرآن الكريم مع لثغته تلك؟!.

يبرز - حين العودة إلى تفصيلات نشأة أبي





نواس - دور الأم فاعلاً في توجيه وليدها مبكراً نحو مناهل التهذيب والتثقيف والمعرفة. وذلك يعني أننا إزاء امرأة تعرف ماتريد لوليدها، وتدرك قيمة المعارف والعلوم في تحقيق هذا المسعى، الأمر الذي يجعلنا نشكك في معظم الأخبار التي رويت عنها، وما قيل نيلاً من سلوكها وأخلاقها، فامرأة بالصورة التي تنادي البعض لتوطيدها عنها لا يمكن لها أن تنشغل بمثل هذا الحرص في توجيه وليدها نحو المعرفة وأسبابها، بل لعلها ستكون ممن لا يمتلكون الوقت أو الرغبة بذلك.

ويبدو أن تلك الأم - وهو ما يحسب لها كذلك - قد زجت به في الحياة العملية بمساوقة مسعى بناء شخصيته المعرفية مبكراً - وعن ذلك ينقل ابن منظور عن الجاحظ قوله أن أبا نواس لما شب ذهبت به أمه لأحد الصنائع كي يعمل عنده براء يبري عود البخور^(٨٣). ثم - وحين اكتملت معالم صباه - أخذته نحو مجالس التأديب والعلم، حتى اكتملت ملامح شخصيته الثقافية، فرغب في الكلام وقعد إلى أصحابه فتعلم منهم ما شاء له تعلمه، وفي ذلك يرد عن الجاحظ - ومثله (ابن المعتز) - أنه طلب علم الكلام... وبلغ من اتقانه له أن أكد بعض الرواة أنه بدأ متكلماً ثم انتقل إلى نظم الشعر. ويتمم (ابن منظور) أمر المسار المعرفي عند (أبي نواس) فيقول: «ثم طلب الأخبار... فإذا كان العشي أتى أبا عبيدة (معمربن مثنى) يسأله أخبار العرب وأيام الناس. ثم اختلف إلى أبي محمد (خلف الأحمر)، فكان يسأله عن الشعر ومعانيه... واختلف إلى أبي زيد فكتب الغريب من الألفاظ.

ثم نظر في نحو سيبويه، ثم طلب الحديث فكتب عن عبد الواحد بن زياد، ويحيى القطان، وأزهر السمان وغيرهم، فلم يتخلف عن أحد منهم»^(٨٤).

وحين ألمّ بذلك كله وطلب المزيد ذهب إلى الكوفة صحبة (والبة بن الحباب)، ليحظى بمعرفة مضافة عن خصائص مدرسة الكوفة اللغوية وما تنماز به عن المدرسة البصرية التي كان قد تتلمذ على أيدي أعلامها ماري الذكر^(٨٥).

ومن الكوفة خرج إلى بادية بني أسد، وظل بينهم حولاً كاملاً، رغبة منه في اكتناه مستلزمات الفصاحة على نحو أعمق. ومن البادية يعود (أبو نواس) أدراجه إلى البصرة ثانية، ثم يغادرها نحو بغداد.

وفي هذا الدأب من الترحال لاستحصال أكبر قدر ممكن من أسباب الثقافة يبدو أن (أبا نواس) لم يترك شيئاً منها إلا سعى إليه. وعن ذلك يقول العقاد - موجزاً ما توافر عليه - أنه «تعلم العزف على العود ودق الدفوف، ليسلك مسلك المسمعين والقيان بين طلاب الملاهي والفنون، وتعلم اللغة وتعلم التنجيم، وتعلم الفقه والحديث، وتعلم القراءة والتجويد، ونظم الشعر وروى قصائد الفحول، وتعلم العطاراة والتجارة، وتعلم الأخبار والأنساب، وتردد على معاهد الدرس»^(٨٦)، ولنا أن نتساءل بعد ذلك وبإعجاب: ما الذي بقي إذن مما لم يتعلمه أبو نواس ويتقنه؟

لقد كانت حياة أبي نواس رحلة دؤوب من التعلم والتثقيف وبناء الذات والعقل، ليكون ذلك كله عدته في انضاج شخصيته المعرفية

والشعرية وتوجهاتها الخاصة من الوعي والاشتغال الجمالي المباين بجدته لما سبقه، مثلما هي عدته في معايشة الظروف السياسية والاجتماعية ذات الصبغة الحضارية التي تمثلها، وهو ينال الحظوة والمكانة عند أكثر من خليفة ومن هم دونهم من رجالات الدولة العباسية البارزين .

حين العودة إلى استقصاء بعض شؤون حياة (أبي نواس) الخاصة اللاحقة وتفصيلاتها، فقد مرّ بنا كيف تواصلت الآراء متناقضة - وعلى نحو لافت - في تقولاتها، فلم يتوافق أصحابها في القول - مثلاً - بأمر زواجه، وما تركه بعده من الأبناء، إذ يجمع المتكلمون - والقول للعقاد^(٨٧) - على رفضه الزواج، ولم يصدقوا كل الصدق على ما يظهر قوله عن تلك التي تركها في بيته^(٨٨):

تقول التي عن بيتها خف مركبي

عزيز علينا أن نراك تسير

وقوله يخاطب ابنة له^(٨٩):

يا ابنتي أبشري بميرة مصر

وتمني وأسرفي في الأماني

ويخاطبها في قصيدة أخرى^(٩٠):

لباب تكبري فوق الجواري

فإن أباك أعشبه الزمان

ولعل معظمهم لم يقف عند تلك القصيدة الواردة في الديوان يرثي فيها ابناً له^(٩١). وأخيراً فإنهم لم يراجعوا ما قاله (أبو نواس) من شعر في الواقعة التي ذكرها (الطبري) على النحو الآتي: « يؤتى بأبي نواس أمام الفضل بن الربيع متهماً بالزندقة، فيبرأ من ذلك ويحلف .. وحين أطلق سراحه قال:

أهلي أتيتكم من القبر

والناس محتبسون للحشر

لولا أبو العباس ما نظرت

عيني إلى ولد ولاوفر^(٩٢)

يروى (السيوطي) وقائع الساعات الأخيرة

من حياة (الأمين) على النحو الآتي: « أخذ وحبس في موضع، ثم أدخل عليه قوم من العجم ليلاً فضربوه بالسيف، ثم ذبحوه من قفاه، وذهبوا برأسه إلى طاهر فنصبها على حائط بستان، ونودي هذا رأس المخلوع محمد، وجرت جثته بحبل^(٩٣) .

ويبدو أن (أبا نواس) بقي حياً لمدة لم تكن بالطويلة بعد مقتل الأمين، يخبر عن ذلك - عند بعضهم - ما نسب إليه من بضع قصائد في رثاء الأمين، نشك في نسبة معظمها إليه^(٩٤)، فقد كان يعيش تلك المدّة - مسكوناً بهاجس الرعب مما سيصيبه - متخفياً ومتنقلاً في أكثر من مكان، لينتهي به الأمر عند بيت (يحيى بن الفضل بن أبي سهل ابن نوبخت) الذي زعم بعض الرواة أن (أبا نواس) كان قد هجاه بقسوة، وذلك ما لانذهب إليه معهم، فمن يراجع أبيات تلك القصائد التي قالها فيه لا يجد فيها ما يسيء إلى (ابن نوبخت) كثيراً، إذ هي أقرب إلى المداعبة والمزاح منها إلى الهجاء، كمثل قوله^(٩٥):

خبز اسماعيل كالوشي إذا ما انشق يرفا

عجباً من أثر الصنعة فيه كيف يخفي

وهو ما لانظنه يغيظ (ابن نوبخت) إلى الحدّ الذي يؤدي به إلى التخلص منه بهذه الطريقة. ثم ما الذي جعله - وقد قيلت تلك الأبيات فيه قبل مدة طويلة من واقعة مجيء (أبي نواس) إلى بيته - يصبر عليه حتى ما بعد مقتل الأمين



ليقوم بفعلته معه؟.

وإذا ما غادرنا حديث أساتذته البصريين،
وتقصيدنا من نسب إليه الدور الأكبر - على
ماتداولته الأخبار المتواترة مبالغة بتفصيلاتها
عنه - في التغيير المفصلي الكبير الذي انتاب
شخصية (أبي نواس) فسيند اسم الشاعر
الكوفي (والبة بن الحباب) الذي عدّ أستاذ (أبي
نواس)، ولم يكن الأمر كذلك^(٩٧)، بما جعلنا
نتلقاه بشك كبير.

وإذا تذكّرنا أن (ابن نوبخت) هذا كان من بين
أوائل من جمع شعر أبي نواس^(٩٦)، بما يعني -
في بعض ما يعنيه - أنه كان من المعجبين بشعره،
والحريصين على تدوينه والحفاظ عليه أكثر من
الشاعر نفسه، فإنّ مثل هكذا شخص لا يمكن
تصوره على ضغينة تصل إلى درجة القتل.

(٣)

لقد تشابهت الإشارات إلى الشعاعين في
الظرف والشاعرية والاشتغالات المضمونية
حدّ التداخل بينهما . بل إن الأمر ليتجاوز
ذلك المجال، حين تورّد المدونات التاريخية عن
أوصافهما الجسدية وانحدراتها العائلية ما
يتطابقان فيه تماماً، فقد كان والبة - كأبي
نواس - مطعوناً في نسبه، وكان أبيض مثله،
وكل منهما من أب أسود^(٩٨).

تبدو الشخصيات التي قيّض لأبي نواس
أن يدرجها في مآل خلود الذكر المقترن باسمه
وشاعريته من الكثرة والتزاحم ما يدفع بنا إلى
تجاوز بعضها واستعادة ذكر المبرزين منهم -
من الخلفاء والأمراء والعلماء والشعراء - أولئك
الذين كان لوجودهم بصمة مؤثرة في حياته،
ومنطلق فاعلية مفصلية دالة.

وتورد بعض تلك الدراسات متوناً سردية
واضحة التمثل - مع ما هي عليه من اختلاف
في تفصيلاتها - عن الكيفية التي نشأت فيها
العلاقة بين الشعاعين^(٩٩).

ولعل أساتذته، أولئك الذين التقاهم في
مستهل مراحل التأسيس المعرفي والشعري
لشخصيته هم أول من يستوقف الملاحقة
التاريخية لوجودهم في مسار حياته. وهم -
وإن كان لكثير منهم شهرته ومكانته العلمية
التي وثقتها له كتب التاريخ والأدب - فإن
مرور ذكرهم في مسار حياة أبي نواس له قيمة
تاريخية وتوثيقية وعلمية مضافة تهمنا في هذه
القراءة.

وعندنا - زاهبين في ذلك مع العقاد - في أن هذا
الذي يقال « تلفيق ظاهر لا نخاله يروي قصة
واقعية »^(١٠٠)، فإن من يتأمل حديث الصلة
بين الشعاعين يواجهه - فضلاً عن اضطراب
تفصيلاتها، وانعدام الدقة التاريخية لبعضها
- ادراجها عند بعضهم في حيز من المبالغة
المفضية إلى (الغرائبية) في سرد وقائعها، تلك
التي سنجد أن بعضها مما كان يروي عن غير
هذين الشعاعين^(١٠١).

وإذا كانت قد مرّت الإشارة إلى اختلاف (أبي
نواس) إلى أبي عبيدة (معمر بن مثنى) يسأله
أخبار العرب وأيام الناس، وإلى (أبي زيد)
يأخذ عنه علوم اللغة فإن صلته العلمية الأكثر
تأكيدياً وتأثيراً كانت مع (خلف الأحمر) الذي
تلقى منه كثيراً من معارفه الشعرية، وتأكّدت
بين يديه مقدرته على نظم الشعر والنبوغ فيه.

عمقها وحميميتها^(١٠٢)، فإن ما يتبدى بين ثنايا تلك الأخبار حضور النية المبيتة، والقصدية الواضحة الأغراض للنيل من أبي نواس وسيرته، ابتداء من مرحلة صباه، حين ادعت بعضها تلقف (والبة بن الحباب) له والسير به نحو انحرافه الأخلاقي الذي عرف به. ويبدو أن كثيراً من تلك الرويات ذهب للقول في أبي نواس من خلال ما تورده من أخبار عن والبة وسلوكه وحده، ولا تكاد تهتم بما كان لإبي نواس من مقاصد ثقافية ابتغاهها من تلك التلمذة.

حاول بعض الدارسين إنكار مسألة لقاء أبي نواس - حين قدومه إلى بغداد - بالرشيد أو التشكيك بها، حتى ليصل الأمر بأحدهم إلى القول أن المؤرخين مجمعون «على أن أبا نواس لم يكن ممن نادى بالرشيد، واتصلوا به اتصال غيره من الشعراء»^(١٠٣). ومبرر هذا عنده «أن الرشيد لم يكن من أصحاب العبث المطلق، فقد كان يتندر مع أصحابه وبطانته، ويجلس إلى بعض الشعراء، ولكن على قدر»^(١٠٤).

ويبدو أن إنكار صلة أبي نواس بالرشيد موقف يحمل في طياته رغبة لتبرئة الخليفة من تبعات معرفته به، لعلها ابتدأت منذ زمن الخلاف بين الأمين والمأمون، حين كان المسعى المسعور - يوم ذاك - للنيل من الأمين عبر الإشارة إلى وجود أبي نواس في بلاطه.

وعلى هذا فالذي يستقر عليه يقيننا أن أبا نواس الذي عاش في بغداد طيلة سنوات خلافة الرشيد، وتبوء مكانته شاعراً مبرزاً بين شعراء تلك المرحلة لا يمكن الا يكون الرشيد قد التقاه وتعرفه، من دون أن يكون ذلك قطعاً عندنا

بالقول أنه كان من ندماء الرشيد المنضوين في بلاطه.

يورد (الطبري) أن (أبا نواس) لم يزل محبوباً حتى ولي (الأمين) الخلافة - وكان انقطاعه إليه أيام إمارته - فقال يمدحه :

تذكر أمين الله والعهد يذكر
مقامي وإنشاديك والناس حُضِر
ونثري عليك الدرّ يادر هاشم

فيا من رأى دراً على الدرّ ينثر
فكان أن أطلق سراحه وقربه إلى مجلسه^(١٠٥).

ويبدو أن المتابعين الآخرين لتفصيلات حياة (أبي نواس) لا يشاركون (الطبري) قوله، فعندهم أن (أبا نواس) - غادر سجنه جاعلاً وجهته مصر، حيث (الخصيب بن عبد الحميد العجمي) أمير الخراج فيها الذي مدحه بعدد من قصائده، ثم هجاه لاحقاً بقصائد أخرى، فسجنه ثم أطلق سراحه، فعاد إلى بغداد، وقد مات الرشيد، وأصبح (عبد الله الأمين) خليفة حيث بالغ بعض الدارسين في الحديث عن علاقة (أبي نواس) به، مضيفين عليها حميمية مدعاة، وهو ما لا تدعمه إلا وقائع مختلفة^(١٠٦).

لاسيما حين نستعيد ما ذكر عن عدد المرات التي تعرض فيها (أبو نواس) للسجن بأمر من الأمين نفسه، تلك التي فاقت الإشارات إليها ما قيل عن منادته إياه. وقد عزا البعض سبب سجنه المتكرر إلى عصيانه أمر الخليفة له بترك شرب الخمرة ومجاهرته بمجونه، وتعهده (أبي نواس) بذلك ثم نكوصه^(١٠٧)، وهو ما لا نذهب إليه، فالأمين - الغارق في مجونه ومبازله ومجالس أنسه وخمرته^(١٠٨) - لا يمكن أن يسجن (أبا نواس) شاعره ونديم مجلسه - مثلما تحدثوا عنه - لأنه يجاريه فيما اباحه



لنفسه ولجلسائه.

وربطته فيها وزير الأمين (الفضل بن الربيع) الذي كان يحفظ لأبي نواس مكانته الشعرية ومدائحه فيه.

أما ما ذكر من أنه سجنه - لأن أنصار المأمون عيروه بمنادمته^(١١٢) - فلا نستبعده من الأمين الذي أمسى يتخبط في مواقفه وقراراته، ولاسيما في السنة الأخيرة من خلافته، بعد اشتداد الخلاف بينه وأخيه المأمون.

وعند بعضهم فإن (أبا نواس) ظلّ حياً حتى ما بعد سنة ١٩٨هـ، ليشهد دخول أعوان (المأمون) بغداد، بعد حصار لها دام خمسة عشر شهراً^(١١٣)، ثم مقتل الأمين، وماحلّ ببغداد خلال تلك المدة من خراب لم تعهده من قبل^(١١٤).

(٤)

يتجلى في (موضوعة الخمرة) واحدٌ من اكتشافات (الاقتران الشرطي) التي تند في الذات الجمعية العربية حين يكون الحديث عن (أبي نواس) وشعره. وفي هذا السياق يجري تناسي أن حديث الخمرة في الشعر العربي طويل وممتد إلى عصور الشعرية العربية كلها، حتى إذا بلغنا عصر (أبي نواس) تبدى لنا الانشغال بها من قبل معظم الشعراء إحدى سمات التمثل الشعري لذلك العصر^(١١٥).

ويبدو أن التفوق الشعري الذي تهيأ لقصيدة أبي نواس الخمرية - التي يعي صاحبها مقاصدها ورؤاها والفكر الذي يؤسسها عليه - كانت سبباً في أن يتضاءل الاهتمام بكثير من تلك القصائد التي ذهب بها شعراؤها الوجهة ذاتها، ليصل الأمر إلى تناسي أسماء أولئك الشعراء تماماً، وإلقاء عائدة تلك القصائد

إن ما نراه قريباً من واقع حال تلك العلاقة أن (أبا نواس) - وإن عاش إلى جوار الأمين، ومدحه في بدء خلافته بعدد من القصائد - فإن تلك مرحلة مالبث أن تجاوزها، حين واجهه الأمين بتصرفاته الشاذة وفساد دولته التي سيتحدث عنها (أبو نواس) حتى وهو سادر في موضوعته الخمرية، فيقول^(١٠٩):

هاتها جهرأودعني من أحاديث خرافه
ضاع بل ذل الذي عتّف فيها يا ذفافة
مثل ما ذلت وضاعت بعد هارون الخلافة
ويورد الطبري أنه لما طال حبس أبي نواس من قبل الأمين قال في حبسه^(١١٠):

احمدوا الله كثيراً يا جميع المسلمينا
ثم قولوا لا تمأوا ربنا أبق الأمينا
صير الخصيان حتى صير التعنين ديناً
فاقتدى الناس جميعاً بأمير المؤمنين
ولا يتوقف حديث أبي نواس عند تعرية
أوضاع الخلافة وما آلت إليه على يدي الأمين
بل إنه ليتحدث عن مبالذله وسلوكه الشخصي
غير المتزن^(١١١):

وندمان يرى غبناً عليه
بأن يمسي وليس له انتشاء
إذا نبهته من نوم سكر
كفاه مرّة منك النداء
إذا ما أدركته الظهر صلي
ولاعصر عليه ولاعشاء
يصلي هذه في وقت هذي

فكل صلاته أبداً قضاء
ولعل هذه القصائد وغيرها هي التي كانت سبباً في تغير الأمين على أبي نواس وغضبه وسجنه لأكثر من مرة، كان يخرج من

بين يدي شاعرية أبي نواس وعدّها منها، حتى ليقول (ابن المعتز) « إن العامة الحمقى قد لهجت بأن تنسب كل شعر في المجون إلى أبي نواس»^(١١٦) وكان (أبو نواس) يعي ذلك ويجاهر به^(١١٧).

ومن بين هؤلاء الشعراء الذين قويض لشعرهم أن ينسب بعضه إلى أبي نواس تذكّره المصادر (أبو الهندي) الذي قال عنه صاحب (الأغانى) أنه « كان شاعراً مطبوعاً، وقد أدرك الدولتين - دولة بني أمية وأول دولة ولد العباس - وكان جزل الشعر، حسن الألفاظ، لطيف المعاني. وإنما أخمله وأمات ذكره بعده عن بلاد العرب ومقامه بسجستان وخراسان، وشغفه بالشراب ومعاقرته إياه، وفسقه، وما كان يتهم به من فساد الدين. وهو أول من وصف الخمر من شعراء الإسلام، فجعل وصفها وكده وقصده»^(١١٨). وقد نقل عن بعض معاصري (أبي نواس) اتهامهم له بالإغارة على معاني هذا الشاعر وادعائها لنفسه^(١١٩).

وكان قد ورد في سيرة (أبي الهندي) أنه طلب منه الكف عن معاقرّة الخمر وإلا تعرض للعقاب، ولكنه لم ينته^(١٢٠)، وهو الموقف ذاته الذي يرد عن (أبي نواس) كما مرّ ذكره.

وتتحدث بعض المصادر عن شاعر آخر هو (الحسين بن الضحاك الخليج)، الذي يشير الأصفهاني إلى أن (أبا نواس) « يأخذ معانيه في الخمر، فيغير عليها. وإذا شاع له شعر نادر في هذا المعنى نسبه الناس إلى أبي نواس»^(١٢١). وهو الأمر ذاته الذي ذكره (ابن منظور) عن (الخليج) وشاعر آخر يلقب بـ (أبي الهداهد)

الذي يقول أنه كان « شاعراً مجيداً، وكان لا يكاد يقول شيئاً إلا نسب لأبي نواس، وكذلك الحسين بن الضحاك المعروف بالخليج. وقد غلب على الكثير من شعرهما»^(١٢٢).

● في الختام:

يواجه المتلقي الباحث عن البعد الموثق من حياة أبي نواس وشاعريته خضم من الوقائع والأخبار والتقوليات المشتجرة والمتناقضة التي تراكمت عبر التأريخ المتلاحق بزمانيته لأفق شخصيته ومنجزها، حتى لا تكاد القناعة لتقرّ عيناً، زاعمة أن هذا الذي بين يديها هو مما اتفق عليه الناس والدارسون على مرّ عصورهم، فلا لقبه، ولا تاريخ ولادته أو وفاته، ولا تفصيلات سيرته، أو شؤون عائلته، ولا من التقاهم أو ممن لم يلتقهم - من الشخصيات الثقافية والسياسية المشهود لها بالذكر - ولا مجموع شعره - الذي تتداوله الأقلام والألسن - مما يمكن القول أنه محل تواضع واتفق وإجماع يمكن الركون إليه والتيقن الراسخ منه .

إن شأن (أبي نواس) كله مثار للخلاف والتباعد المفضي إلى القلق والشك في معظم ما قيل عنه وروى، لأن شخصيته - في متنها المتداول - مطلقة التشكل مباحة، ومتداخلة التفصيلات التي تنتهي في لا صدقية كثير منها . حتى لكأن الحديث عنها مساحة تقوّل عن ذات أنتجها التخيل المشرع إلى أقصاه وليس التّشخص التاريخي المدون، أو أن هذا المتداول إنما يدور عن شخصيات عدّة، قويض لها أن تتداخل - في الحضور والمسمى - لتندّد ماثلة



فيما تكيف من متن مدعى عن هذه الشخصية وسيرتها وحدها.

إن ماتحتاجه تفصيلات حياة (أبي نواس) وشاعريته عودة منهجية حقيقية ورؤية منصفة تزيح ركाम الوقائع والأخبار والأشعار والادعاءات الزائفة، والتردد القلق الذي انتاب كثيراً من دارسيه، وصولاً إلى جوهر وجوده الإنساني والثقافي والإبداعي الذي تجلى فيه « صاحب رأي وموقف والتزام، يستأهل أن يجرد من شوائب حكايات التاريخ المسلية وأقوال متعاطي الأدب وممتهني قتل المواهب والقابليات بالأساليب البلاغية الشائعة»^(١٢٣).

لقد قدّر لأبي نواس - يقول العقاد - أن «يظفر بنصيب من الأخبار والأوصاف والمعالم الشخصية مالم يظفر به شاعر عربي غيره في المشرق أو المغرب ولا في الزمن القديم أو الزمن الحديث»^(١٢٤). وعندنا فإن مرّد ذلك جملة عوامل تواشجت في شخصيته ومنجزه الشعري الذي كان فيه مرآة لعصره، بقيمه وانشغالاته، وطرائقه الجمالية في التعبير.

وإذا ما غادرنا حديث الإشكالات المتعلقة بتفصيلات حياته - وما اندس فيها من أخبار ووقائع أوردتها البعض، وكان مضطرباً في أخباره متردداً كـ (ابن منظور)، أو كان وضاعاً دعياً كـ (ابن هفان)، أو كان تابعاً مردداً لما قاله الأولون، كما هو الحال عليه مع كثير من الدارسين المعاصرين - فإن القضية الإشكالية الأخرى اللاحقة الجديرة بتوقف قرائي منقطع إليها وحدها هي تلك التي تتعلق بوجهته الشعرية الجديدة، وما تخيره لها من تثبت تعبيرية وسياق استهلال أزاح

به جانباً (المقدمة الطللية) منادياً ببديلتها (المقدمة الخمرية) التي تأول في مداليلها واستقصاها بتمثل دلالي بعيد المدى، غادرت (الخمر) النواسية من خلاله مادية حضورها إلى حيث تستحيل كشوفاً من الرؤى والأفكار والمجادلات المعرفية اللافتة. فكان له أن رسخها نسق تعبير جاراه به كثير من شعراء عصره والتابعين لهم. ولم يكن منطلقه في ذلك التمرد وجهة من السخرية العابثة بل كان - في جانب متسع منه - نزوعاً للنيل من ذلك الذي ظل الشعراء - قبل أبي نواس - سادرين فيه، وهم يستدعون قيم الماضي، وما تبثه من صنيعها الذي غادره عصر (أبي نواس)، وهو يدلف قيم الحضارة الشاخصة أمامه التي صنعها تمازج إنساني متعدد الأعراق والأفكار والقيم.

● هوامش وإحالات :

(١) عن مصادر دراسة أبي نواس ينظر: كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج١/ ص٢٩ وما بعدها. وخير الدين الزركلي، الأعلام، ج٢/ ص٢٤٠. و: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الأول، ص٢٢٠. و عبد الحسين الشبستري،

مشاهير شعراء الشيعة، ج١/ ص٤٠٦ وما بعدها.

(٢) ومفردة (التقولات) نعنيها هنا، فمن الطريف أن مفردة (قيل) كانت كثيراً ماتسبق الحديث عن أي شأن من شؤون (أبي نواس) سواء فيها من تناوله من القدماء أو المعاصرين. ينظر مثلاً: ابن منظور، أبو نواس، ص١٩ وما بعدها، و: كارل بروكلمان، ج١/ ص٢٤ شوقي ضيف، ص٢٢١ وما بعدها. ونحن نشك في كثير من هذا الذي (قيل) متبايناً ومتناقضاً حداً يكاد فيه بعضه يلغي بعضه الآخر.

(٣) ينظر: ابن منظور، أبو نواس في شعره ومبازله وعبثه ومجونه، ص١٩. وجرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ص٣٦٧. و: أدونيس، الثابت

والمتحول، ج ٣/ص ٢٤٥.

(٤) ينظر: ابن منظور، ص ١٦٣ و: عباس محمود العقاد، أبو نواس الحسن بن هاني، ص ٥.

ومن الطريف أن البيئة الشعبية العراقية تطلق عليه اسم (أبو النويص).

(٥) الفزاري، فكهات الأسماء، ص ٩٧ و: عبد الرحمن صدقي، أبو نواس - قصة حياته وشعره، ص ٥.

(٦) يورد (ابن منظور)، ص ١٩ الآتي: « سئل (يعني أبو نواس) عن كنيته ما أراد منها ومن كناه بها وهل له ولد اسمه نواس، وهو أبو نواس؟ فقال: نواس وجدن ويزن وكلال وكلاع أسماء جبال الملوك حمير، والجبل الذي لهم (يعني أسلافه) يقال له نواس.

وسئل مرة أخرى فقال: سبب كنيتي أن رجلاً من جيرانني بالبصرة دعا أخواناً له فأبطل عليه واحد منهم، فخرج من بابه يطلب من يبعثه إليه ليستحثه على المجيء إليه فوجدني مع صبيان ألعب معهم، وكانت لي ذؤابة في وسط رأسي، فقال لي: يا حسن امض إلى فلان جئني به، فمضيت أعدو لأدعو الرجل وذؤابتي تتحرك، فلما جئت بالرجل قال لي: أحسنت يا أبا نواس فلزمتني هذه الكنية».

(٧) يروي أن (خلف الأحمر) استدعى الحسن يوماً وقال له: أنت من اليمن فتكنّ باسم من أسماء الذويين - وهم المصدرة أسماؤهم - (ذو) من ملوك اليمن - وأحصى لهم خلف أسماءهم وخيره، فاختر منها (ذو نواس) فكناه (أبا نواس)، فصارت كنيته، وغلب على (أبي علي) كنيته الأولى. ينظر: صدقي، ص ٤٨. وتنظر مصادره.

(٨) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧/ص ٤٤٨.

(٩) أبو هفان، أخبار أبي نواس، ص ١٠٨.

(١٠) ابن منظور، ص ٢٠.

(١١) يقول (طه حسين)، حديث الأربعاء، ص ٣٦٣، أنه ولد سنة ١٤١هـ. وجاراه في ذلك (عبد الرحمن صدقي)، أبو نواس قصة حياته وشعره، ص ١٣.

وذهب (جرجي زيدان)، ص ٣٦٧، إلى أنه ولد في الأهواز سنة ١٤٥هـ في خلافة أبي جعفر المنصور. ويورد كارل بروكلمان، ج ١/ص ٢٤، أنه ولد سنة ١٣٠هـ، وقيل

سنة ١٣٩هـ، وقيل سنة ١٤٥هـ. ويورد (شبهستري)، ص ٤٠٤، تواريخ أخرى، فيقول أنه « ولد بالأهواز سنة ١٤٥هـ، وقيل سنة ١٤٠هـ، وقيل سنة ١٣٦هـ، وبهذه السنة ١٤٨هـ، وقيل سنة ١٤٠هـ. وذهب الدكتور شوقي ضيف، ص ٢٢١ إلى أنه ولد سنة ١٣٩هـ. وبهذه السنة قال أدونيس، ص ٢٤٥ أيضاً. أما محقق ديوانه (أحمد عبد المجيد الغزالي) فقد وضع على الغلاف الداخلي أنه ولد سنة ١٣٦هـ، وقيل ١٤٠هـ، في حين قال محقق آخر للديوان هو (محمد أنيس مهرات) إن تاريخ مولده يقع بين سنتي ١٣٠هـ و ١٥٠هـ، ليرجح بعدها أنه ولد سنة ١٣٩هـ. وكذلك فعل جمال جمعة، أبو نواس - النصوص المحرمة، ص ٢٢.

(١٢) ينظر: ابن منظور، ص ١٩.

(١٣) ينظر: ابن منظور، ص ٢١، قوله: « والمجمع عليه أن أصله من خوز الأهواز». ويرى بروكلمان، ج ١/ص ٢٤ أنه كان « عريباً من جند مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية. وهو الرأي الذي ذهب إليه جرحي زيدان، ص ٣٦٧ - قائلًا إن أباه « كان دمشقياً من جند مروان بن محمد، أنفذه مروان إلى الأهواز. ومثله العقاد الذي قال، ص ١١٣: « فأبوه كان من جند أمية، وضاع رزقه في الجيش الأموي بقيام الدولة الجديدة » وكذلك قال جمعة، ص ٢٢، نقلاً عن ديوان أبي نواس، تحقيق إيفاك فاغرنر، ١/هـ.

(١٤) الخطيب البغدادي، ج ٧/ص ٤٣٦.

(١٥) وعن ذلك يروي ابن منظور، ص ٢٨ الواقعة الآتية « قال أبو عمر: خرجت مع الأصمعي إلى المسجد الجامع ... فوقف بي على دار مبنية بالأجر والجص هناك، فقال أترى هذه الدار؟ عهدي بها عامرة من قصب، وكان فيها طراز حائك، وكان فيها إنسان فارسي تزوج امرأة فولدت غلاماً فأرضعت بلبانه غلاماً من ثقيف. ثم تعلم الصبي ابن الحائك القرآن ثم قال الشعر، وخرج إلى بغداد ... فسألته عنه فقال: هو أبو نواس».

(١٦) هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، الخليفة الأموي الرابع عشر، وسمي مروان الجعدي ومروان الحمار وكنيته أبو عبد الملك، حكم مدة ست





سنوات وقتل عام ١٣٢ هـ، بعد هزيمته في معركة (الزباب)، وهربه إلى مصر. وكان في الستين من عمره، وهو آخر خليفة أموي في دمشق. ينظر: الطبري تاريخ الرسل والملوك، ج٦/ص ١٠٤. جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٥٥.

(١٧) ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص ١٩٤.

(١٨) ابن منظور، ص ١٩ وما بعدها.

(١٩) يقول العقاد، ص ٩٦: «أما أبوه (هانيء) فالأرجح أنه من سلالة زنجية تنتمي إلى مولى من اليمن، وكان أسود شديد السواد، قال فيه أبان (اللاحقي):

هانيء الجون أبوه زاده الله هوانا

وذلك ما سايره فيه بعض الدارسين المعاصرين. يقول فوزي عطوي، ديوان أبي نواس - الخمريات، ص ٣. ويرجح أن والده (هانئاً) الذي توفي وهو ما يزال طفلاً من سلالة زنجية تنتمي إلى مولى من اليمن، فلونه الشديد السواد يوحي بهذا النسب.

(٢٠) ينظر: عبده بدوي، دراسات في النص الشعري، ص ٢٣.

(٢١) ينظر: ابن منظور، ص ٤ وما بعدها. ويقول العقاد (ص ١٠١): ولد الشاعر أبيض بلون أمه.

(٢٢) ينظر: ابن المعتز، ص ١٩٤، وابن منظور، ص ٤ وما بعدها.

(٢٣) يقول ابن منظور، ص ٣٥ «وكانت (عنان) جارية الناطقي لاتبالي ما قالت، فوقع بينها وبين أبي نواس شراً، فدمت إليه سفهاء الكرخ والعيارين، وقالت لهم: إذا مرّ بكم أبو نواس فصيحوا به وعطعوا عليه:

أبو نواس بن هانيء

وأمه جلبان

والناس أظن شيء

إلى دقيق المعاني

إن زدت حرفاً على ذا

ياصاح فاقطع لساني

ويتبنى العقاد ذلك، فيقول ص ٩٥: قيل أن أمه كانت تستخدم صناعتها في الاتجار بملابس النساء للجمع بين الغواني وطلابهن في بيتها».

(٢٤) ينظر: مهرا، ص ٦.

(٢٥) يقول العقاد، ص ٩٣: «ولا يمنع أنه واحداً ماجاء في ترجمته من سيرة أخيه وأخته، فربما كان أخويه لأبيه، إذ كانت أمه قد (تطلقت) من أبيه وهو غلام صغير، ولبث بعد ذلك في كفالة أمه، ولا يبعد أن يكون أبوه قد تزوج قبلها أو بعدها».

(٢٦) ينظر: الطبري، ج١٠/ص ٢١٩، و: ابن المعتز،

ص ١٩٤، و: ابن منظور، ص ٤، و: زيدان، ص

٣٦٧، و: شوقي ضيف، ص ٢٢١. و: النويهي، نفسية

أبي نواس، ص ٨٠.

(٢٧) ينظر: منظور، ص ١٩. العقاد، ص ٩٣. شوقي

ضيف، ص ٢٢١. جمعة، ص ٢٢. بدوي، ص ٢٣.

(٢٨) ينظر: العقاد، ص ٩٤.

(٢٩) ينظر: الديوان (تحقيق مهرا)، ص ٧.

والديوان

(تحقيق الغزالي)، ص ط. و: العقاد، ص ٩٤.

(٣٠) ينظر: النويهي، ص ٨٠.

(٣١) ينظر: ابن منظور، ص ٢١.

(٣٢) ابن كثير، البداية والنهاية ج١٠/ص ٢٢٧.

(٣٣) يؤكد الخطيب البغدادي، ج٧/ص ٤٣٧، نقلاً

عن (ابن خلكان) هذا المسار المعرفي الخصب عند

(أبي نواس) فيقول أنه: «صحب أبا أسامة وابن

الحباب الكوفي وروى الحديث عن أزهر بن سعد

وحماد بن جمعة، وحماد بن سلمة وعبد الواحد بن

زياد ومعمربن سليمان ويحيى القطان... وحدث

عنه جماعة منهم الشافعي وأحمد بن حنبل وغندر

ومشاهير العلماء».

(٣٤) ينظر: ابن منظور، ص ٢١. عطوي، ص ٥.

(٣٥) ينظر: الجاحظ، الحيوان، ج٤/ص ٤٥٠. ابن

المعتز، ص ٢٧٢.

ويورد ابن منظور، ص ٢٢، الخبر الآتي: «ثم جلس

أبو نواس إلى الناشيء الراوية (محمد بن حبيب) فقرأ

عليه شعر ذي الرمة، فأقبل الناشيء على أبيه هانيء

وقال له: إن عاش ابنك هذا وقال الشعر ليقوله بلسان

مشقوق». ولاشك في أن هذا الخبر لا يستقيم مع ما

أورده بعض الدارسين - ومنهم ابن منظور نفسه -

عن وفاة أبيه وهو في سن الثانية .

(٣٦) ينظر: ابن منظور، ص ٢٢.

(والبنة بن الحباب)، أسدي صليبة، كوفي .. وكان ظريفاً شاعراً غزلاً وصافاً للشراب والغلمان. وشعره في غير ذلك مقارب ، ليس بالجيد. وقد هاجى بشاراً وأبا العتاهية، فلم يصنع شيئاً، وفضحاه، فعاد إلى الكوفة كالهارب، وخمل ذكره. ينظر: الأغاني، ج ١٨ / ص ٣٢٥.

(٢٧) يقول ابن منظور، ص ٢٣: « وقيل أن النجاشي الأسدي والي الأهواز للمنصور حمل عطارين من البصرة وفيهم أبو نواس» .

(٣٨) هو أبو محرز خلف بن حيان الملقب بالأحمر. عالم بالغريب والنحو والنسب والأخبار، كان راوية ثقة وشاعراً كثير الشعر جيده، اجتمع له ديوان شعر حمله عنه أبو نواس توفي سنة ١٨٠ هـ. ينظر: معجم الأدباء ج ١١ / ص ٦٦.

(٣٩) ينظر: ابن خلكان، ج ٢ / ص ٩٦ . وقيل إن أول قصيدة قالها هي تلك التي كان مطلعها:

حامل الهوى تعب يستخفه الطرب

(٤٠) يقول الغزالي، ص م « وحدث في هذه الفترة أن أحب أبو نواس جارية تدعى (جنان) كانت لآل عبد الوهاب الثقفي. أحبها حباً عنيفاً قوياً، وكتب فيها أرق أشعاره . وهو فيما كتبه عن هذه الجارية لم يكتب على مثال سبق ، ولم يحاول أن يقلد أحداً». ومن قصائده فيها ، الديوان (مهرات)، ص ١٢٩:

أشباب رأسي قبل أترابي

حبي لمن حبيه أزرى بي

علقت من حيني ومن شقوتي

أخامزاح يتمرى بي

لابس سيما قائل صادق

مخبوره مخبور كذاب

(٤١) تختلف الآراء في تحديد ولادة الرشيد ، فقد ذكر الطبري في تاريخه، ج ٢ / ص ٥٥٩ أنه ولد سنة ١٤٨ هـ، وقال ابن الأثير، الكامل، ج ٦ / ص ١٠٦، وابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص ٦٧، أن ولادته كانت في سنة ١٤٥ هـ في مدينة الري عندما كان أبوه (المهدي)

والياً على خراسان. ولعل هذا التاريخ ليس صحيحاً إذ أن ولادة أخيه - الأكبر منه سناً - الهادي بالري كانت ينظر: سنة ١٤٧ هـ. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٧٩. الذي تولى الخلافة بعد وفاة أبيه المهدي سنة ١٦٩ هـ (نفسه ص ٢٧٣). وعلى هذا تكون ولادة الرشيد بين ١٤٩ - ١٥٠ هـ، وذلك ما قال به الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٥ / ص ١٤، وخليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ج ٢ / ص ٤٩٦. وبويع الرشيد بالخلافة سنة ١٧٩ هـ. ينظر: السيوطي، ص ٢٨٣.

(٤٢) ابن منظور، ص ١٩٠. و(هرثمة بن أعين ٢٠٠ هـ): من قادة جيوش الدولة العباسية البارزين أيام خلافة (هارون الرشيد) وممن تولى إمارة أكثر من إقليم فيها. انحاز إلى المأمون أيام خلافه مع أخيه الأمين. وبعد مقتله ودخول جيوش المأمون بغداد عاد إلى خراسان ولكن المأمون مالبت أن نقم عليه فحبسه، ثم دس له السم فمات فيه.

(٤٣) ينظر: أبوهفان، ص ١٠٠، المرزباني، الموشح، ص ٢٨٧. شوقي ضيف، ص ٢٢٤ ..

(٤٤) يقول ابن منظور، ص ١٩٤: «وقال بعض المترجمين ممن يحيط علماً بأحوال أبي نواس أن هذه الحكايات عن أبي نواس والرشيد موضوعات ، وأن أبا نواس ما دخل على الرشيد قط ولا رآه» . ويرى الدكتور جلال الخياط ، الشعر والزمن ، ص ٢٩. أن «علاقته بالرشيد محدودة وموضع شك من المؤرخين. ويوثق مهارات ، ص ١ هذا الرأي مؤكداً: «وقيل - وهو الصواب - أنه لم يدخل على الرشيد ولا رآه، وإنما هي أقوال تناقلها الناس، وقصص تنسبونها واستظرفوها، ونسبوا كل ما على هذه الشاكلة من القصص للرشيد وأبي نواس، وهي من باب الأدب الشعبي».

(٤٥) ينظر: جمعة ، ص ٢٣. والديوان (مهرات) ، ص ١٦.

(٤٦) ينظر: ابن منظور، ص ١٩٠ وما بعدها.

(٤٧) ينظر: الديوان (مهرات) ، مدائحه: ص ٢٦٦ ، ٦٩٤ ، وأهاجيه: ١٤٦ ، ٤٦٣ ، ٧٠٤ .

(٤٨) ينظر: المصدر نفسه، الصفحات ١٦ ، ٢١٩ ، ٢٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ .





(٤٩) يذكر الطبري، ج ٨/ ص ٥١٤ في هذا الصدد الآتي: «وذكر عن إبراهيم بن اسماعيل بن هانيء، ابن أخي أبي نواس، قال: حدثني أبي، قال: هجا عمك أبو نواس مضر في قصيدته التي يقول فيها:
أما قريش فلا افتخار لها

إلا التجارات من مكاسبها

وأنها إن ذكرت مكرمة

جاءت قريش تسعى بغالبها

قال: يريد أن أكرمها بغالب. قال فبلغ ذلك الرشيد في حياته، فأمر بحبسه» .

وينظر: الديوان - ص ١٣٣ وما بعدها. وقد ورد البيت:

إن فاخرتنا فلا افتخار لها

إلا التجارات من مكاسبها

أما البيت اللاحق فغير موجود في الديوان.

(٥٠) ينظر: ابن منظور، ص ١٨٩.

(٥١) الطبري، ج ٨/ ص ٥١٤.

(٥٢) ينظر: الديوان، ص ١٣٩.

ويورد الطبري، ج ٨/ ص ٥٢٥، أن أبا نواس أرسل

من سجنه رقعة إلى الفضل بن الربيع فيها:

مامن يد في الناس واحدة

إلا أبو العباس مولاهما

نام الثقات على مضاجعهم

وسرة إلى نفسي فأحياها

قد كنت خفتك ثم أمني

من أن أخافك خوفك الله

فعفوت عني عفو مقتدر

وجبت له نقم فألغاهما

فكانت هذه الأبيات سبب خروجه من الحبس. وقد

روى (ابن منظور، ص ٦٠) أن هذه الأبيات قالها في مدح

الرشيد، ذكراً الواقعة الآتية: «ثم قال (أبو العتاهية) له

(لأبي نواس) كيف قلت في اعتذارك للرشيد... فأنشده

الشعر».

(٥٣) هو «الخصيب بن عبد الحميد العجمي أمير

مصر على الخراج، وإليه تنسب منية الخصيب

بالوجه القبلي بمصر، كان رئيساً في أراضيه، فانتقل

إلى بغداد، وصار كاتب مهرويّه الزازي، ثم انتقل إلى

الإمارة» ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١/ ص ٦١،
١٣٥. ابن منظور، ص ٢١٣.

(٥٤) ينظر: الديوان، الصفحات: ١٣٣، ٣٧٤، ٣٧٦،
٣٧٩، والصفحات: ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧.

(٥٥) ينظر: ضيف، ص ٢٢٤.

(٥٦) ينظر: الأغاني، ج ١٠/ ص ٣٧٩. و: السيوطي،
ص ٢٩٧.

(٥٧) الديوان، (مهرات)، ص ١٧.

(٥٨) ينظر: المصدر نفسه.

(٥٩) ابن منظور، ص ١٠٧ وما بعدها.

(٦٠) ينظر: المصدر نفسه.

(٦١) ينظر: الطبري، ج ٨/ ص ٥٢٤، حيث أورد الآتي:

«يؤتى بأبي نواس أمام الفضل بن الربيع متهماً
بالزندقة، فيبرأ من ذلك ويحلف» .

(٦٢) ينظر: المصدر نفسه، ج ٨/ ص ٥٢٥. ويضيف،

ج ٨/ ص ٥١٨: قال أبياتاً بلغت الأمين في آخرها:

وقد زادني تيهاً على الناس أنني

أراني أغناهم إذا كنت ذا عسر

ولو لم أثل فخراً لكانت صيانتني

فمي عن جميع الناس حسبي من الفخر

ولا يطمعن في ذاك مني طامع

ولا صاحب التاج المحجب في القصر

(٦٣) ينظر: الطبري، ج ٨/ ص ٥٢٥.

(٦٤) يقول السيوطي، ص ٢٩٩: «لحق غالب

العباسيين وأركان الدولة بجند المأمون، ولم يبق مع

الأمين يقاتل عنه إلا غوغاء بغداد والحراشفة، إلى أن

انتهت سنة ثمان وتسعين، فدخل طاهر بن الحسين

بغداد بالسيف قسراً، فخرج الأمين بأمه وأهله من

القصر إلى مدينة المنصور، وتفرق عامة جنده وغلمانه،

وقل عليهم القوت والماء».

(٦٥) الديوان، ص ٣٩٠.

(٦٦) الخطيب البغدادي، ج ٧/ ص ٤٤٨.

(٦٧) ينظر: ابن منظور، ص ٢١.

(٦٨) ينظر: المصدر نفسه.

(٦٩) المصدر نفسه.

(٧٠) ينظر: ابن منظور، ص ٢٥٥.

- (٧١) يقول (جرجي زيدان، ص٣٦٧) أن وفاة أبي نواس وقعت في سنة ١٩٨هـ. أما (بروكلمان) فيضعها بين التاريخين ١٩٥-١٩٨هـ. ويرجح (عبد الرحمن صدقي، ص١٣) أنه توفي سنة ١٩٩هـ، في حين يتردد (أدونيس، ص٢٤٥) بين تاريخين، فعنده أنه مات ببغداد سنة ١٩٥هـ، وقيل سنة ١٩٩هـ.. ويشير تأكيداً لرأيه إلى: طبقات ابن المعتز، ص١٩٣ ومابعدهما. والأغاني (دار الثقافة) ج٢٠/ص٣٠، والشعر والشعراء، ج٢/ص٦٨٠، أما (محمد سلمان، ديوان أبي الشمقمق، ص١٣٥) فيرى أنه توفي عام ٢٠٠هـ، مؤسساً ذلك على الإشارة إلى: الأغاني، ٢/١٨، ووفيات الأعيان، ج٨/ص١٦٨، ومعجم الشعراء، ص٥٦٥. ويقول العطية، ص١٨٥ «بوفاته سنة ١٩٩هـ. ويشاركه جمعة، ص٢٢، القول بالتاريخ نفسه. ويتردد شبستري، ص٤٠٦ - بين عدّة تواريخ، فعنده أنه مات ببغداد سنة ١٩٨هـ، وقيل سنة ١٩٩هـ، وقيل سنة ١٩٥هـ، وقيل سنة ٢٠٠هـ. (٧٢) أبو هفان، ص٣٤. وينظر: ضيف، ص٢٢٦. (٧٣) ينظر: شبستري، ص٤٠٦. (٧٤) ينظر: الديوان (مهرات)، ص١٩. (٧٥) ينظر: الخطيب البغدادي، ج٧/ص٤٤٨. وتسمى اليوم (مقبرة الجنيد) وتقع وسط بغداد في الجهة الغربية من نهر دجلة. (٧٦) ينظر: العقاد، ص١٠٧. و: الديوان (مهرات)، ص١٥. (٧٧) ينظر: الديوان (مهرات)، ص١٥. (٧٨) طه حسين، ص٣٦٣. (٧٩) ينظر: الديوان (مهرات)، ص٦٠٨. و: العقاد، ص٩٣. ويورد مهرات، ص١٩ خبراً عن أن أمه بقيت حية بعد وفاته، وأنها استولت على المال القليل الذي خلفه بعده. (٨٠) ينظر: عطوي، ص٥. (٨١) ابن منظور، ص٣١. (٨٢) ينظر: المصدر نفسه. (٨٣) ينظر: المصدر نفسه، ص٢١. (٨٤) ينظر: الجاحظ، الحيوان، ج٤/ص٤٥٠. ابن المعتز، ص٢٧٢.
- (٨٥) ابن منظور، ص٣٣.
(٨٦) ينظر: المصدر نفسه، ص٢٢.
(٨٧) العقاد، ص١٠٧.
(٨٨) ينظر: المصدر نفسه، و: النويهي، ص١٥٨.
(٨٩) الديوان (مهرات)، ص٣٧٧.
(٩٠) المصدر نفسه.
(٩١) المصدر نفسه، ص٦٩٧.
(٩٢) ينظر: الديوان (مهرات)، ص١٤٨.
(٩٣) الطبري، ج٨/ص٥٢٤.
(٩٤) السيوطي، ص٣٠٠. ويضيف: «وكان قتله في الحرم سنة ثمان وتسعين ومائة، وله سبع وعشرون سنة».
(٩٥) كقصيدته: الديوان (مهرات) ٣٩٠.
- طوى الموت ما بيني وبين محمد
وليس لما تطوي المنية ناشر**
- وقصيدته، ص٣٩١ :
**أي أمين الله من للندى
وعصمة الضعفى فك للأسير**
- وقصيدته، ص٦٣٠.
**أعزي - يامحمد - عنك نفسي
معاذ الله والأيدي الجسام**
- وقد نسبت للحسين بن الضحاك، ينظر: الديوان، ص١٦١.
(٩٦) الديوان (مهرات)، ص٤٧٦.
(٩٧) ابن منظور، ص١١٣، و: الديوان (مهرات)، ص٤٢.
(٩٨) ينظر: ابن منظور، ص٢٢.
و(اللبة بن الحباب) شاعركوفي، كان ظريفاً غزلاً وصافياً للشرب والغلمان. وقد هاجى بشاراً وأبا العتاهية، فلم يصنع شيئاً، فضحاه، فعاد إلى الكوفة كالهارب، وخمل ذكره. ينظر: الأغاني، ج١٨/ص٣٢٥.
(٩٩) ينظر: العقاد، ص١٤٢.
(١٠٠) ينظر: ابن منظور، ص٢٣، و: أبو هفان، ص١٠٩.
(١٠١) العقاد، ص١٠٧.
(١٠٢) ينظر: ابن منظور، ص٢٥.
(١٠٣) ينظر: الديوان (مهرات)، ص١٤٧.



- (١٠٤) ابن منظور ، مقدمة الناشر، ص ٢٤٧.و:
 الديوان (مهرات)، ص ١٢.
 (١٠٥) الطبري، ج ٨/ ص ٥١٤.
 (١٠٦) ينظر: العقاد، ص ٥٥، وينظر مصدره .
 والديوان (مهرات)، ص ٢٦٣.
 (١٠٧) ابن منظور، ص ١٠٧ وما بعدها.
 (١٠٨) أورد عنه الطبري، ج ٧/ ص ١٠١: «لما ملك محمد (الأمين)... طلب الخصيان وابتاعهم وغالى بهم ، وصيرهم لخلوته في ليله ونهاره، وقوام طعامه وشرابه وأمره ونهيه ؛ وفرض لهم فرضاً سمّاهم الجرادية، وفرضاً من الحبشان سمّاهم الغرابية».
 (١٠٩) المصدر نفسه ، ص ٤٦٦.
 (١١٠) الطبري، ج ٧/ ص ١١٠. وينظر: الديوان، ص ٧٠٤.
 (١١١) الديوان (مهرات)، ص ٥٧.
 (١١٢) ينظر: الطبري، ج ٨/ ص ٥١٧. ويورد ابن منظور في كتابه (مختار الأغاني، ج ٣/ ص ٩٧) الآتي:
 « لما خلع (المأمون) الأمين في خراسان أمر أن يعمل كتاب في عيوب الأمين يقرأ على منابر خراسان وعاب عليه منادمته أبا نواس، وقال فيه أنه استحل رجلاً شاعراً ماجناً كافراً يقال له الحسن بن هانيء واستخلصه ليشرّب معه الخمر ويرتكب المأثم والمحارم».
 (١١٣) يقول السيوطي، ص ٢٩٩: «لحق غالب العباسيين وأركان الدولة بجند المأمون، ولم يبق مع الأمين يقاتل عنه إلا غوغاء بغداد والحراشفة، إلى أن انتهت سنة ثمان وتسعين، فدخل طاهر بن الحسين بغداد بالسيف قسراً، فخرج الأمين بأمه وأهله من القصر إلى مدينة المنصور وتفرق عامة جنده وغلمانه، وقل عليهم القوت والماء».
 (١١٤) ينظر: المسعودي، ج ٣/ ص ٤٤٧ وما بعدها. ويقول ، ص ٤٥٤: «ولم تزل الحرب قائمة بين الفريقين أربعة عشر شهراً، وضافت بغداد بأهلها، وتعطلت المساجد، وتركت الصلاة، ونزل بها ما لم ينزل بها قط منذ بناها أبو جعفر المنصور».
 (١١٥) ينظر: ضيف، ص ٦٦، وما بعدها وتنظر مصادره و: عطوي، ص ١٩ وما بعدها.
- (١١٦) ابن المعتز ، ص ٨٩.
 (١١٧) يروي الأصفهاني ، ج ٧/ ص ١٤٥ أن (الحسين بن الضحاك) قال: «لما قلت قصيدتي (بدلت من نفحات الورد بالآء) أنشدتها أبا نواس، فقال: ستعلم لمن يرويها الناس ألي أم لك. فكان الأمر كما قال، رأيتها في دفاتر الناس في أول أشعاره» .
 (١١٨) الأصفهاني / أبو الهندي.
 (١١٩) ينظر: الأصفهاني ، ج ٢٠/ ص ٤٣٥.
 (١٢٠) ينظر: المصدر نفسه.
 (١٢١) ينظر: المصدر نفسه، ج ٧/ ص ١٤٣.
 (١٢٢) ينظر: ابن منظور ، ص ٦٨. و: العقاد ، ص ١١٠.
 (١٢٣) الخياط، ص ٢٩.
 (١٢٤) العقاد، ص ٢٦.
- **مصادر البحث ومراجعته:**
 - أدونيس ، علي أحمد سعيد:
 - الثابت والمتحول - بحث في الاتباع والإبداع عند العرب (٢) تأصيل
 الأصول، دار العودة، الطبعة الرابعة، بيروت ١٩٨٦ م.
 - الأصفهاني ، أبو الفرج:
 - الأغاني، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٥ م.
 - بروكلمان ، كارل :
 - تاريخ الأدب العربي ، نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار، مؤسسة
 دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، قم ٢٠٠٨ م.
 - الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر:
 - البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٢ م.
 - الحيوان ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة د.ت.
 - حسين، د. طه:
 - حديث الأربعاء، المجلد الثاني ، دار الكتاب اللبناني، ط ٢ بيروت ١٩٧٤ م.
 - الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي:
 - تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتاب العربي،

- بيروت لبنان.د.ت.
 - الحموي ، ياقوت:
 - معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت
 د.ت
 - الخياط ، د. جلال:
 - الشعر والزمن ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٥ م
 - زيدان ، جرجي :
 - تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال ، القاهرة
 م. ١٩٥٧
 - السيوطي ، جلال الدين :
 - تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد مجيب الدين عبد
 الحميد، دار الثقافة ، القاهرة د.ت
 - الشبستري، عبد الحسين :
 - مشاهير شعراء الشيعة ، المكتبة الأدبية المختصة ،
 قم ١٤٢١هـ.
 - أبو الشمقمق، مروان بن محمد:
 - ديوان أبي الشمقمق جمع ودراسة وتحقيق د.
 محمد سالم، منشورات الجمل، بيروت ٢٠١٥ م.
 - صدقي ، عبد الرحمن :
 - أبو نواس - قصة حياته وشعره ، دار إحياء الكتب
 العربية ، القاهرة ١٩٤٤ م.
 - ضيف، د. شوقي:
 - تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الأول، دار
 المعارف ، القاهرة ٢٠٠٨ م.
 - الطبري ، محمد بن جرير:
 - تاريخ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق
 محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف د.ت.
 - ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد :
 - العقد الفريد، تحقيق محمد عبد القادر شاهين ،
 المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية ١٩٩٨ م.
 - العقاد ، عباس محمود:
 - أبو نواس الحسن بن هاني ، دار صادر، بيروت
 م. ١٩٨٦
 - فراج ، عبد الستار أحمد :
 - أشعار الخليل ، الحسين بن الضحّاك، جمعها
 وحققها / دار الثقافة، بيروت ١٩٦٠ م.
 - الفزاري، أبو الحسن علي بن عبد الرحمن:
 - فكاكات الأسمار ومذهبات الأخبار والأشعار، تحقيق
 الدكتور عبد الله حمادي الكويت ٢٠٠٤ م.
 - ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم:
 - الشعر والشعراء ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٩٩ م.
 - المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين:
 - مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار القاري للطباعة
 والنشر، القاهرة ١٩٩٧ م.
 - ابن المعتز، عبد الله :
 - طبقات الشعراء ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ،
 القاهرة ١٩٥٦ م.
 - ابن منظور ، جمال الدين أبو الفضل:
 - أبو نواس في تاريخه وشعره ومبازله وعبثه ومجونه،
 قدم له وأشرف على تصحيحه عمر أبو النصر، دار
 الجيل، بيروت ١٩٧٥ م.
 - أبو نواس ، الحسن بن هاني:
 - الديوان ، حققه وضبطه وشرحه : أحمد عبد المجيد
 الغزالي، دار الكتاب العربي ، بيروت .ت.
 - الديوان ، شرح وتحقيق محمد أنيس مهرا، شركة
 القدس للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٤ م.
 - النصوص المحرمة ، تحقيق جمال جمعة ، دار
 رياض الريس، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٩٨ م.
 - النويهي ، د. محمد :
 - نفسية أبي نواس ، مكتبة الخانجي ، دار الفكر
 للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٧٢ م.



Abu Nawas

The fact of attendance and the illusion

Details

By: Dr. Ali Haddad

(Center of revival of Arabian science Heritage)

University of Baghdad

Abstract

The news that we received about the life of the Abbasid poet (Hassan bin Hani), nicknamed (Abu Nawas) On the contents of a large disturbance and vary between them so that they intersect and deny some of them. This situation of contradiction in which the narratives related to (Abu Nawas) is not limited to the aspect related to his life, but to include much of his hair or what claimed to him from that poetry.

A lot of news, attitudes and poems to this personality has been added, which brought it out of the certainty that those who deal with the talk goes to a personality specific features and the historical presence and creative achievement, as far as the pleasures of peeing and summoning that took from the lives and behaviors and accomplished many personalities, to meet in the formation of that one character The imagination of the successive ages wanted to be the behavioral and poetic representation that was diagnosed and deliberated in it.

In this reading, we dedicate their manipulation through careful follow-up to re-examine between our hands the facts and news that the writings of researchers and scholars, ancient and modern about the personality of (Abu Nawas) and poetry, a desire to clarify what can be relied upon and saved from it all.

